نـافـذة

يوم كنا وكانوا... دمشق... القاهرة

يعنّ لذاتي منذ أمد بعيد أن أكتب عن دمشق.. القاهرة، هذا الطريق الواصل بين هدبَ وهدب، بين عين وعين، ولكن لا أريده حديثاً ماضوياً عن تعاون الحاضرتين العظميين لتحرير بيت المقدس، فالأمس مضى وانتهى ولا يجدي الحديث فيه بشيء.. ولا أريده حديث ذكريات، لأن مثل هذا الحديث يتركز حول الذات، وإن كان مثل هذا الحديث مفيداً، إلا أن الأنا هي الأبرز، ولكنني أريد الحديث عن نغم يتردد في روح كل سوري عندما تذكر القاهرة أو مصر، وعن لحن عذب يعيش داخل كل مصري عند ما يأتي الحديث عن الشام ودمشق وسورية.. هناك رابط يشبه الحبل السري بين دمشق والقاهرة ولن يقدر أحد أي أحد على فصمه، فما بين رحم ورحم يصل، وما بين روح وروح يتقلب... وبعيداً عن الأحاديث الإنشائية والتاريخية، فإن الكتب تذكر إنسانياً وبشرياً أن عدداً غير قليل من المصريين وجدوا هجرتهم تحت ضغط احتلال أو ظلم أو ثأر إلى سورية، وهناك عائلات دمشقية وسورية كثيرة تعود بجذورها إلى مصر، وإن كانت لا تحمل كنية المصري أو الإسكندراني أو الدمياطي أو ما شابه، ولو وقفنا عند من يحمل اسم البلد أو المدينة فسنجد عائلات كثيرة مهاجرة من مصر، وهذه العائلات لم تكن هجرتها مؤقتة، بل استعذب هؤلاء سورية ودمشق واتخذوها مسكناً وفاخروا بالشام كما القاهرة، ومنذ مدة رحل العلامة الأستاذ الدكتور الآثاري عفيف بهنسي، وفي سلسلة أسرته أنه منحدر من أسرة مهاجرة من بهنس في مصر... والأسماء كثيرة، والسحنة واللون والعمل يؤكد صدق هذه السلسلة من النسب التي تعود بهم إلى قاهرة المعز، ناهيك عن وجود أسر كثيرة تحمل الكنية التي تعيدها إلى مصر، وإن سألت قال لك: شامي، فتقول والكنية؟ يقول لك: واحد.

أما مصر فقد استوعبت السوريين والشوام والحلبيين كما لم تفعل ذلك بلد، فكل هجرات السوريين كانت إلى مصر ولم تكن لسواها، ولم يقصد السوريون الخليج وغيره إلا بعد الطفرة الاقتصادية، ولفترات محددة لكسب الرزق، أما مصر فالأمر مختلف، فالمصريون يذكرون أن أهل دمياط في مصر هم من الشوام، وهم من جاء بصناعة الخشب والموزاييك إلى مصر، ويقولون: الدمايطة الشوام... والمصريون بإنصافهم تحدثوا عن الشوام المهاجرين ودورهم في الثقافة والنشر والإعلام، فهذا رشيد رضا قصد مصر، وهذا عبد الرحمن الكواكبي لم يجد مستراح فكره، ومجال إبداعه في طبائع الاستبداد إلا في مصر، وهذه أسرة الخانجي التي حملت الاسم الدال على تأثر من الجوار باللغة التركية في حلب تهاجر إلى مصر تحت ظروف لتؤسس لأهم وأعرق دور النشر العربية، والسلسلة تطول، ولا تقف عند البارعين من الصحفيين والناشرين. وخير الدين الزركلي شاعر الشام الكبير، حين حكم الفرنسيون بإعدام بلده سورية، انتفض ورفض وكتب، فحكم عليه المحتل بالإعدام مرتين، فاختار في تلك الفترة أن يقصد منفاه الاختياري مصر وفيها ناجى الشام وسورية، وأبدع وصنف، وحين قضى رفاقه ألا يعود إلى شامه بعد الجلاء تجول في البلدان العربية وعمل ما بين الجزيرة العربية والمغرب وبيروت، ولكنه حين أراد أن يرتاح، وأن يشمّ أرض الشام عاد إلى القاهرة ليودع الحياة عام ستة وسبعين وتسعمئة وألف ويدفن في القاهرة، عاش غريباً منفياً، ولكنه انزرع في أرض القاهرة راقداً رقدته الأبدية مطمئناً إلى حبها وترابها الذي أعطاه الأمان حين بخلت الأرض عليه... وإن أردت أن أتتبع الشخصيات والتفاصيل، فإن الأمر يطول، وطويل جداً، وفي هذه الوقفات سأقف عند شخصيات لقيتها هنا ولقيتها هناك، فكانت هنا أكثر التصاقاً، وهناك أكثر شوقاً للشام... وحدها مصر استوعبت مدلل الشام نزار وأصدرت له بحب: طفولة نهد وسامبا، وحدها بحبها للشام أجبرت المتشدد أن يشيد به ويكتب عنه ويتحايل على اللفظ، لأن شام المتشربة في القافية النزارية أغرته، وما مثل المصري في مواجهة القافية الشامية، ولم تجد هذه القافية حضناً حنوناً إلا بعد أن اكتمل ما بين الشام والقاهرة... ومن يقرأ سيرة نزار يتعرف إلى مكانتها في نفسه وروحه وأدبه!

غريبة هذه العلاقة التي تربط مشيمة مدينتين، والحبل السري بين شعبين لا يمكن أن يتم الفصل بينهما مهما اختلفت الآراء أو المصالح... هذه العلاقة السحرية والسرية هي التي دفعتني بعد عشرين عاماً على لقائي الأول بها وعلى أرضها أن أعود إليها، لأحاور إنسانها، وأدخل متاحفها، وأناشد مومياواتها، وأرقب مسارحها... قبل عشرين عاماً اكتشفت السر وعجزت عن التفسير، وفهمت العلاقة الأزلية، ولم أقدر على تحديد بداية ونهاية، فهنا سليمان الحلبي وهناك باحث من كتاب على سور الأزبكية... في ذلك اليوم حصل الانبهار التام بالقاهرة وإنسانها وما فيها من بساطة تبلغ قمة التعقيد، ومن تعقيد لا يراه عقدة سوى ذلك العاجز عن القراءة والفهم... ومن شيبارد إلى ميدان سليمان باشا، عجز الفرنجة، وضاقت روح الباشاوات عن فعل شيء، فكانا لمصر، وانتصب رائد الاقتصاد المصري طلعت حرب يرقب بنك مصر، والنيل يردد معزوفة عبد الوهاب الخالدة باحثاً عن شآمي وشآمية يهبطان على رصيف فوق النيل العظيم، تصل إلى سمعهما موسيقا منبعثة من عوامة تجوب النيل جيئة وذهاباً لتقول لك: هي الحياة.. يشدك من يدك صديقك ليقول لك: هذا يقدم طعامه على الطريقة الشامية، إنه شامي، فتدلف إلى المكان، وترتفع جبهة شام وهي تقبض على يدك لتقول لك: أنا معك هنا، حيثما توجهت فأنا معك.

ليس الحديث عاطفياً، وإنما هو معلومات متراكمة، فحين كانت الأمور طبيعية، كانت القاهرة قبلة الشاميين، وكانت الشام مهوى أفئدة المصريين، فما الذي تغير؟ يقول كثيرون إن الوقت الحاضر اختلف كثيراً بين المصريين والسوريين، ولكن الحقيقة تؤكد غير ذلك، ففي أحلك الظروف، وفي أقسى الأوقات لم يستطع أحد أن يدفع العبوس في وجه سوري في مقابلة المصري، وكذلك لم يستطع أن يقطب أي مصري، ولم تنحدر هذه العلاقة المشيمية إلا عندما تولى الحكم- ولو لمدة محددة- الإخوان المسلمون، الذين حاولوا فصم هذه العرا تحت ذرائع أيديولوجية، لكنهم سرعان ما رحلوا، بقي الحب الأبدي بين حاضرتي الدنيا منذ الأزل، ولم يبق إلا أن تعود الدوائر الرسمية والإجراءات لمتابعة الإحساس الوطني البسيط لدى المواطن العادي الذي لا يعرف كذباً، ولا يتبع سوى الإحساس الصادق.

إسماعيل مروة

النَّدوة الثقافية الشهرية الحادية عشرة «محمد الماغوط... في مدن الغرباء»

دريد لحام: أنا والماغوط كنا شخصاً واحداً في تفكيرنا وقناعاتنا وبطريقة عشقنا لوطننا

سوسن صيداوي

«ت: طارق السعدوني»

«لكي تكون شاعرا عظيما يجب أن تكون صادقا، ولكي تكون صادقا يجب أن تكون حرا، ولكي تكون حرا يجب أن تعيش، ولكي تعيش يجب أن تخرس». نزقه وطبعه العصبي أبعد عنه كل من يقرؤه سلبا. صدقه وصفاء نياته وصراحته المباشرة غير القابلة لأي نوع من المجاملات، إضافة إلى فكره غير النمطي حول الأمور والمجريات في الحياة، شكلته كي يكون كائنا غريبا حتى وهو في عقر داره، وكما حنينه لنفس أخرى غير ذاته، غرّبته أيضاً عن أحبابه. إنه الأديب الحاضر دائماً في القلوب والأذهان محمد الماغوط. وتكريما لطيب كلمته، ودفء شعوره، أقيمت برعاية وزارة الثقافة الندوة الثقافية الشهرية الحادية عشرة بعنوان: «محمد الماغوط... في مدن الغرباء» تضمنت الندوة ثلاثة محاور، الأول «الغربة في شعر الماغوط» قدمه الدكتور عبد الله الشاهر، والمحور الثاني «الماغوط وإشكالية الهوية» قدمه الأستاذ حسام خلوف، أما المحور الثالث «مسرح الماغوط وتجربتي معه» فقد لخصه المخرج علاء الدين كوكش، وكانت الندوة بإدارة الدكتور إسماعيل مروة، بحضور معاون وزير الثقافة علي المبيض والفنان القدير دريد لحام، وعدد متنوع من الحضور المهتمين في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

المسرح في أزمة

تحدث الفنان القدير دريد لحام في تصريح خاص لـ«الوطن» عن قضية مهمة يعاني منها المسرح السوري، مشيراً إلى ضرورة أن تتدخل الدولة لحل مسائل أساسية، كي يبقى المسرح في سورية قائما ونشطا، حيث قال: «محمد الماغوط محطة مهمة جداً في المسيرة الثقافية والفنية في سورية والعالم العربي، وبالتأكيد لا يمكن أن يعوض، فهو محطة خاصة لا يمكن تكرارها وقائمة بذاتها. والمسرح سواء في الأزمة أو خارجها هو بأزمة، وطبعا السبب لأن المسرح إذا لم يُدعم ماديا ومعنويا، لا يمكن أن تبقى أضواؤه مشتعلة، باعتبار دخله لا يمكن أن يعطي مردوداً مادياً يمّكن عشاق المسرح من فنانين وكتّاب وإلخ من العيش- ولا أقول بحبوحة- بل بحد الكفاف، وهذا أمر غير ممكن، لهذا نرى للأسف أن خريجي المعهد العالي للفنون المسرحية يذهبون للتلفزيون، لأن المسرح لا يبادلهم حبهم ويمنحهم مادیات تمكنهم من العيش بكرامة، ويجدون في التلفزيون ما يوفر لهم حاجتهم من الناحية المادية.

هذا إضافة إلى نقطة مهمة جدا، وهي عندما يُعرض العمل المسرحي أشهراً، فإن المسرح بعروضه يستطيع أن يتكفل بنفسه، بكل عناصره من ديكور إلى ملابس إلى إضاءة وغيرها الكثير من أساسيات العروض، فهذه الأمور لا يمكن أن يتم جمعها بأسبوع أو اثنين بل تحتاج إلى أشهر، وفي زمننا مع الماغوط، كان يتم عرض المسرحية عدة أشهر، وهذا ما يعطي المسرح قدرة بأن يتكل على نفسه، هذا وهناك أمر جد مهم في ذلك الوقت، لقد كان وقتها هناك نوع من التوازن، فمثلا عندما تخرجت أنا في الجامعة في عام ١٩٥٩ عيّنت أستاذا في صلخد، وكان راتبي الشهري ٤٢٥ ليرة سورية، وكنت أعيش به في بحبوحة، وليس الكفاف، على حين في زمننا اليوم راتب الموظف لا يبلغ مئة دولار، بينما في الدول المجاورة الحد الأدنى للأجور ١٢٠٠ دولار، لهذا السبب هناك مسألة مادية لا يمكن حلّها إلا بأن تتدخل الدولة ماديا كي يبقى المسرح ضاويا».

هذا وكان الفنان لحام هو من بدأ الندوة بحديثه عن علاقته بالأديب الراحل محمد الماغوط، قائلاً: «بدأت معرفتي به في نهاية سنة ١٩٧٣عندما التقينا في نقابة الفنانين، وعندما جلسنا وتبادلنا الحديث كان هناك تطابق بيننا في رؤيتنا المشتركة لأسباب نكسة حزيران ١٩٦٧، وسرحنا في الحديث واتفقنا أن نعرض رؤيتنا للجمهور في عمل مسرحي، فكانت مسرحية ضيعة تشرين، واتفقنا على ألا نقدم رؤية بل نظرة صادقة لما جرى في هذه الهزيمة النكراء التي أفقدتنا توازننا، والتي كانت بقناعتي أنا والماغوط هي هزيمة وليست نكسة. جلسنا نحو شهرين، وكنا نضع في سيارتي طاولة وكرسيين وترمس قهوة ونذهب إلى الغوطة، نجلس تحت أشجار المشمش، ونفكر ونكتب لغاية ما انتهينا من مسرحية ضيعة تشرين، كان هذا أول تعاون وبسبب نجاحه- ولأنه صادق- انطلقنا إلى الغربة وكاسك يا وطن، ثم شقائق النعمان. بعدها حصل بيننا سوء تفاهم صغير، فابتعدنا عن بعضنا كتعاون فني، ولكننا بقينا أحباباً وأصدقاء، وواصلت زياتي لمنزل الماغوط بشكل أسبوعي، وحتى عندما كنت أتأخر عليه، كان يهاتفني ويقول لي أين أنت؟ بالنتيجة أنا والماغوط اثنين بشخص واحد، كنا شخصاً واحداً في تفكيرنا وشخصا واحدا في قناعاتنا، وشخصا واحدا بطريقة عشقنا لوطننا وأمنا سورية».

كلمة مدير الندوة

تحدث مدير الندوة الدكتور إسماعيل مروة عن لقائه بالماغوط قائلا: «هذا الشاعر الجميل جدا، بكل ما فيه. أذكر أنني أول مرة التقيت فيه «حزن في ضوء القمر»، وآخر مرة التقيت به كان في مكان اسمه «ضوء القمر»، في تلك الزيارة دخلنا، فوجدت الماغوط على أرجوحة، فقال لي (تعال اجلس وتمرجح قليلا ربما ترى بطريقة أجمل)، فقلت له وقتها (لماذا ينفروننا منك، الذين يحيطون بك)، أجابني (لأنهم لا يجيدون التعامل مع الصدق). وبصدق عندما اجتمعت به وجدت كل ما كان يقال عن الماغوط بأنه إنسان عصبي وقاب قوسين نرفوز ويبعدك ولا يسمح لك بالاقتراب وهو شخص له مزاج، كان كل ما سلف صحيحا، لأنهم قرؤوها بالسلب، فمحمد الماغوط في اللحظة التي قال فيها (إنني اخترت الحزب القومي الاجتماعي لأن الحزب لديه مدفأة) أطلعنا يومها على قضية وشرّفت في كتابتها مع صديقي غسان شما. محمد الماغوط جاء من تلك المدينة المكتظة بالمثقفين وما من أحد ينكر أن مدينة سلمية هي التي أعطتنا كما كبيراً من المثقفين والموهوبين، والمبدعين والمشاكسين، جاء ليتوه في مدن الغرباء. وفي عام١٩٥٧عندما أسست مجلة شعر ويوسف الخال وأدونيس، كان الماغوط هو رائد القصيدة فيها، وأسس لقصيدة لم يبرع بها أحد قبله، وعندما ودعنا بقيت هذه القصيدة التي تسمى قصيدة النثر.

> كوكش: الماغوط لا يموت بل باقٍ وحاضر بيننا

محور الغربة في شعر الماغوط

من جانبه تحدث الدكتور عبد الله الشاهر أن الماغوط منذ مجموعته الأولى «حزن في ضوء القمر» أعلن عصيانه وتمرده وتشرده قائلاً: «جرب ضروبا من الغربة سواء داخل الوطن أو خارجه، لكن الوطن ظل محطة أساسية في شعره، فالوطن عنده هذا التراب الذي يسري في دمه، والذي هو عقدة ذنب لا تنتهي. غرف من عفويته الدافقة من القلب، فكان شعره مفردات طالعة من ذاكرة بلا أسماء. شاعر جارح حتما ذاك الذي عانق الوطن بكلتا يديه، أعلن صراحة بقوله «سأخون وطني» فكتب قصص خيانات معلنة للوطن. عاش عصر الاغتراب، في مرحلة من أكثر مراحل تاريخنا العربي اضطرابا وهيجانا، فاهتزت عنده المقاييس الفكرية والاجتماعية، ووجد نفسه أمام مجموعة من التناقضات وحالات التوتر الشديد، فجاء نصه الشعري لتلك التناقضات وذلك التوتر، كتب أحزانه بنثرية رائعة، وبنهم عاشق متشرد، وذلك لأن زمنه الشعري وزمن المجتمع السائد أصبحا يشكلان خطين متعارضين، تجرأ على النمط الشعري القديم، فدخل إلى القصيدة الحديثة بلا أوزان ولا قوافٍ».

مسرح الماغوط وتجربتي معه

تحدث المخرج علاء الدين كوكش عن علاقته بالماغوط، مشيراً كم كان يعاني الأديب من الحزن والغربة، قائلاً «محمد الماغوط لا يموت، بل هو باق وحاضر وموجود بيننا من خلال إرثه الأدبي الكبير، وكان في حياته يجسد الغربة بشكل مطلق، وكما قال أبو حيان التوحيدي (أشد الغرباء غربة من كان غريبا في وطنه) والماغوط كان غريبا في وطنه، وكان يشعر بالابتعاد عن كل شيء، وبقيت الحرية والانطلاق هاجسه. لقد كان الماغوط صديقا وكنا نلتقي منذ بدايات التلفزيون وكان بيننا صداقة وثيقة. في عام ٢٠٠٤ اتصل بي، وطلب رؤيتي وخاصة أننا كنا في فترة لم نعد نلتقي فيها كما في السابق، وعند رؤيته كان إحساسي بمحله بأنه كان ينتحر رويدا رويدا رغم أنه على قيد الحياة. قال لي وقتها إن لديه الكثير من الأفكار حول «حكايا الليل والنهار»، ولكنه يريد من يتابع ويكتب الأفكار- وطبعا طلب الماغوط لا يرد- واتفقنا وانتخبنا اسمين من كتّاب التلفزيون هما كوليت بهنا وعماد ياسين، كانا يأتيان معي ويسمعان أفكار الماغوط ويقومان بكتابتها، وأنا تابعت الموضوع معهما. كانت لدى الماغوط الرغبة في أن يكون اسمه على عمل تلفزوني ثان، ولكن لم يكن لديه الرغبة في المتابعة في موضوع كتابة الأفكار، ما دفعني كي أتابعها أنا، وبالفعل تابعنا كتابة الحلقات وكنا نُطلع الماغوط عليها كي يُبدي موافقته عليها، حتى انهينا العشرين حلقة وفي بداية كل حلقة وضعت صوتاً وصورة للماغوط وهو يقرأ قصائده كي يكون توثيقا. في تلك الفترة سافر، وفي أثنائها كان العمل في مرحلة المونتاج، لكن الموت كان أسرع ولم يشاهد مسلسل «حكايا الليل والنهار».

الماغوط وإشكالية الهوية

تحدث الأستاذ حسام خلوف من منظور خاص ورؤية تحاول أن تضيء على كتابات محمد الماغوط، في منهج بنيوي نفسي أرسى قواعده «جاك لاكان» الفيلسوف والمفكر الفرنسي، حيث قال: «يرى لاكان أن اللغة هي محط الوجود الإنساني، وأن معانينا كبشر إنما تتحدد بالاسم اللغوي الذي نتكنى به، وليس مما قد ننطوي عليه من مواهب وأفكار ومقومات... وأود أن أصل بكم إلى فكرة مفادها أن أسماءنا الشخصية وكنيات آبائنا وأنساب أجدادنا ومكان قبيلتنا هذه المفردات اللغوية المكونة لهويتنا الشخصية، جميعها تُلقى على كاهلنا انتماءات رمزية لم نخترها، ولاءات لا يد لنا فيها، نحن ولدنا أحراراً لدقائق فقط، ولكن أسماءنا فرضت علينا أن نتموضع، في طبقة محددة، وفي معبد محدد، وضمن قومية محددة. كل هذا التقطه وعي الماغوط فأعلن قطيعته الكاملة مع أي إيحاءات رمزية صادرة من هويته اللغوية، كما يقول: (أنا لست مسؤولا عن شيء، ولا علاقة لي بشيء في هذا العالم، لم أجد نفسي إلا في ذلك الرحم، وداخل هذه المنطقة، وداخل هذه الثياب، وفي جيبي هذه الكرتونة التي اسمها هوية).. إن توصيف الماغوط لهويته بأنها كرتونة، يعكس مدى سخطه من سطوة الاسم الحقيقي على كينونته المنفردة، وفي الحقيقة إدراك الماغوط لسطوة الاسم على الذات قد بدأ مبكرا منذ كان طفلا في سلمية، حيث يقول: (في سلمية تفتح وعيي على مقابر خاصة بالأمراء ومدارس خاصة لأولادهم بينما كنا كأبناء فلاحين لا نذهب إلى المدرسة، بل إلى الكتاب).. إذاً بهذه الكيفية ولد الماغوط الشاعر، ليكتب بطريقة استثنائية، مستخدما اللغة ضد اللغة، الكلمة ضد الكلمة، الشعر ضد الاسم والهوية الشخصية، حيث ستتخلل إشكالية الهوية والذات على كل الأجناس الأدبية التي كتب فيها للمسرح والسينما والرواية والشعر».

«أنكيدو العاشق» مجموعة نثرية للشاعرة ميس الكريدي

سارة سلامة

صدر عن دار الشرق للطباعة والنشر مجموعة نثرية بعنوان «أنكيدو العاشق» للشاعرة ميس الكريدي، وهي مجموعة تتكلم فيها عن الأرض والحب والوطن والحرب والوضع السياسي، بأسلوب رقيق ومرهف وأنثوي يتجلى في اندماجها بأرضها، فهي كأنثى لا تستطيع أن تقف جانباً مكتوفة الأيدي بل كان لها كلمتها التي خطتها عبر هذا الديوان، وذكرت ميس في المقدمة إهداء: «إلى أضحيات الشرق، في كل المواسم، في موسم الشرق نقتل امرأة، في موسم الحرب نغتنم امرأة، في موسم التجارة نبيع امرأة، في موسم العمل نستخدم امرأة، إلى أمهات الشرق المدججات بقيود السماء، إلى أنكيدو يتعلم الجنس من امرأة، إلى محمود درويش رحل ولم يلتمس عشقي له، إلى نزار قباني عاشق المرأة صورة وحدثاً وحكاية، إلى مواسم في آخرها».

يسكنها وطن

وفي تقديمه للمجموعة قال الدكتور نبيل طعمة: «أخطها من خط البصر الملقى عليه بصري الذي تبصر فيه فدعاني لأقول مقدماً، تمردت فكنت كما أردت نصف آدم، عرفت أنك لن تكوني إلا بشموخك معه، وكنت بذلك الاثنين معاً، وفعلت بعد أن فعلت لغتك فوصلت إلى أنثاك التي يغزوها الحب، ويسكنها وطن، وجمعت مفرداتك كمن يلملم أشياءه الضائعة، وحدتها بغاية تألق محتواك، حاورت ذاتك شعراً، فهمت من ذلك، وأفهمت واستوعبت تضاريس تكوينك، وقلت أنا عشتار أنثى سورية التاريخ، بوابة الشرق، عشقها وجودها، ومن تأملها بفخر من دون تردد، ترددت على حواريها وصحاريها وبساتينها الغناء، دعوت جميعهم للقياها، فكان لقاؤك والتقاؤك قيمة الوفاء، وقلت ها أنذا الأنثى اللبوة، أنسبت من الجبل الأشم، وبيدي منه أمسكت شعاع الشمس، وانضويت تحت ضوء القمر».

دنيا العدم

وعن الحب نراها تخط بعمق روحها متيمة في عشق الحبيب وكانت خصت ذلك في قصائد متعددة مثل «اعتراف»:

أحب عناق الندى، خمر الذكريات، عمري،
أحبه رجلاً، حياة، سلاماً، وساماً، أحبه
رجلاً، يلبس قلبي، يفترش روحي، يتحول
وروداً، سحراً، حفنة ماء، بارود نار، كحلاً
لعيني، دموع تغص، بشهقة وجدي،
هو كل لحظاتي، نفيراً، هدوءاً، عصفاً،
سكينة، صحراء حولي، دنيا العدم، ألا
تذرني، رملاً، وصخراً، ينبوع عسل، وشهد
انتظار، تذوب وتجمد».

وفي قصيدة بعنوان «أحب» تقول:

حب، محبة، عشق، حق، حياة، لم أتنكر
يوماً لنفسي، لإنسان ينمو، داخلي، حولي،
في عمقي، في طفولة روحي، واعترفت
ساعاتها الطويلة على كرسيها، تخشب
على مصطبة، أمام باب الدار، كل مشهدها
انتظار، يفوح الانتظار، يزأر الانتظار، من
كل حانات النهار، من عتبات الليل، من
إطلالة العشق».

وفي قصيدة أخرى بعنوان «شهيد» قالت ميس: «كيف نكتب مراثينا، حين الوطن الشهيد، كيف ننعي، جثمان بلد، كيف نعول، وكل هذا الدم، سبب العويل، كيف نبكي، ودمعنا سفر الخلود، كيف نجمع عطر العذارى، كيف نفتح بوابة الوجد، كيف نجد الينبوع، لتحيى القتيلة، بحفنة من ماء الخلود، سنعيش، ستعيشين، مدن تغار من تاريخها، مدن تثور على تاريخها، ليست هذه محاولة قتلنا الوحيدة، بيوتنا من جماجم، لحمنا معجون بالتراب، دمنا حكاية، موتنا رواية، لكننا نولد، وتولد فينا، وطن ونحن، نولد من عتيق الورق، نولد من رمح، نولد من عنق، نولد من جوع الأساطير».

شباب يعانقون الشمس

وعن واقع الحياة والتعايش في سورية كان لها ذكرى خاصة مع كل الظروف المريرة التي عايشتها كسورية عاشت في بلد طالما نعم بالأمن والمحبة والسلام متباهية به، وهي اليوم تتساءل: من العابثون به ماذا يريدون أن يفعلوا؟ حيث قالت في قصيدة «سورية»: «يريدون أن يغتالوا بعض أهلي، يريدون ألا أنام في الشام، وأصحو في اللاذقية، يريدون ألا تخبز أمي، لأخي ورفاقه خبز الصاج، ملوحا مثل سمار الفلاحين، أجدادي ،يحصدون القمح والحب، يحرثون الأرض وعودا،إيمانا.. أهازيج، وأن تنفذ زوادتي، وأن أبدل جلدي، يريدون أن ينبشوا جذوري، يريدون ألا ترتوي، بدمهم أرضهم، شباب يعانقون الشمس، على كل الجبهات، ينشدون الحياة تضحية، وعلى هاماتنا وردة، وقصيدة، يريدون أن يكملوا قتلنا، قتلكم».

ولم تستطع ميس أن تكون متابعة عادية للوضع السياسي في بلدها بل كان تدخلها عبر طريقتها الخاصة حيث قالت: «من جنيف.. تنهيدة، جنيف، لن أتقن الكتابة، لأني مشلولة، تجرني عربات الأمم المتحدة، أكره عجزي، أسرق من بين يديهم أوراقي، أهرب وخريطتي في صدري، أشعر بركوب الدهليز، متاهات، وأنا أعرف من أنا، يريدون أن يكتبوا تعريفاً جديداً لي، تاريخي في دمي، عيوني معي، وهم يرسمون، وجها ليس أنا، وأنا هي أنا، سأرتص بلحم الأرض، حتى لا يقتلعون».

ملعونة الحدود

وعن العلاقة بين الشعر والسياسة قالت ميس في قصيدة «ثنائية»: «الشعر والسياسة، ثنائية شرطية، ملعونة الحدود، مفتوحة الجبهات، أولها على هضاب الضمير، آخرها، على صمام شرياني، أوراق نكدسها، تذرونا، أن تكتب، شعراً يحتوي السياسة، أن تكتب قصيدة، تؤرخ السياسة، وأنا أكتب، نفير روحي، حتى تغضبها السياسة، نشيج عمري، حين تسرقه السياسة، مرثية وطني، حين تخذله السياسة، حبيبي وأنا، أنا وحبيبي، أي ترتيب.. تختاره السياسة».

بآثامي، وأحلامي، قلت الصدق عن نفسي، يا لهف نفسي، لم أخاتل في عذرية الهوى، ولا ابتهلت إلا لأجل البقاء».

لحمنا معجون بالتراب

وفي اندماجها مع الأرض وتوصيفها للحرب التي يعيشها بلدها وكم أثرت عليها نرى ذلك عبر عدة قصائد، وأيضاً عن حالة اللجوء وانتظار الأمهات لأبنائهن من ساحات القتال حيث قالت في قصيدة «أم تنتظر ابنها المقاتل»: «على قلقي، أقلب الأفكار، أتابع الأخبار، جنيني، مربوط بحبله السري، إلى سبطانة دبابة، أنتظر قرب الهاتف، خبراً، أخباراً، لا تحمل الأخبار، إلا تكالب الأقدار، ليمونة الدار، شتلات النعنع، الأرض الرطبة،

تهنئة

الزميل شمس الدين العجلاني والمهندسة هدى الحمصي وزاهر وهيا وجاد وتيم العجلاني

يتقدمون بأحر التهاني

للسيد حسان فتال والمحامية غالية النبشة

بمناسبة قدوم مولودتهما

البكر جولي

متمنين لجولي الحياة السعيدة والرغيدة في كنف والديها الكريمين